بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فاللغة تعد مرتكزا أساسيا من أساسيات التواصل بين ذوي البشر ، واللغة العربية لم تكن بمعزل عن ذلك فقد احتفظت برصيدها التاريخي وتواصلت في كل العصور فهي لغة القرآن الكريم الذي تعهد الباري بحفظه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

ومع ظهور شبكات الاتصال وتطور وسائل الإعلام بشتى مناحيها وتكنولوجيا الفضاء كذلك أصبح الحفاظ على اللغة العربية ضرورة حتمية وخصوصا في العالم الإسلامي ، وكذلك إذا تعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات فإن هذه الضرورة تتزايد باعتبار أن اللغة العربية لغة رسمية .

وتأتي أهمية اللغة العربية في الإعلام المرئي عندما ندرك تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى في برامجنا وممارساتنا إضافة إلى طغيان العامية وفشوها وما نتج عن ذلك من أخطاء لغوية كثيرة.

ومن هنا جاء هذا البحث : " اللغة والإعلام - المفهوم- الإشكاليات- المستويات " لاعتبارات:

- **أن اللغة العربية هي لغة واحدة والذي نطمح إليه ونسعى له هو اللغة العربية الفصيحة السليمة من اللحن والخطأ والعجمة والتعقيد اللفظي ، ولو سلمنا بجواز تقسيم اللغة الواحدة على أقسام فنقول : لغة الصحافة ولغة الأدب ولغة الإعلام فهذا يتطلب منا تحديد المفاهيم والفصل بينها .**
- **هناك الجانب اللغوي وما يصحبه من إشكاليات تعود للغة نفسها فالتقعيد اللغوي وما نلمس فيه من اضطرابات في جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية ، ونظام الكتابة وما يلعبه من إحداث ندوب في جسم اللغة وفقدان تماسكها والاستمرار في الخطأ وتقبله وما ينتج عن ذلك كله فلابد لنا من التنبيه على نواقص كثيرة في هذا الجانب ولفت أنظار الناس إليه ودعوتهم إلى تعرفها ووجوب مراعاتها قراءة وكتابة .**
- **اللغة هي التي تربط الإعلام بالمجتمع وهي ترجع في عناصرها إلى أمرين هما : الصوت والدلالة ، ومن هنا يلزم علينا أن ننظر إلى اللغة نظرة صحيحة من مختلف جوانبها ، فالعربية تعد لغة وثقافة وسلوكا وبالتالي يمكن الدفع بها إلى الإنسانية جمعاء ،كما يمكنها أن تأخذ الصدارة في إعلامنا.**

وهكذا يركز البحث على مفهوم اللغة الإعلامية وإشكاليات اللغة نفسها وكذا مستويات اللغة محاولا تشخيص هذه الأمور ودورها في بناء رؤية مستقبلية لما ينبغي أن تكون عليه اللغة العربية في وسائلنا الإعلامية.

تعريف اللغة لغةً :

لغة مفعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة كثبة والجمع لغات ولغون وقيل لَغِي إذا هذي[1].

اصطلاحاً :

---

[1] انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة ل غ و .

مع وضوح أمر اللغة وجريانها على كل لسان وجد الدارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقة والعنت ، وانقسموا بهذا الصدد إلى فرق وطرائف .

فهي عند أرسطو : "نظام لفظي محدد نشأ نتيجة اتفاق بين أفراد المجموعة البشرية في مكان ما"[1] ، وهي رمز للفكر ، وفرق بين الإنسان والحيوان فالمنطق والفكر عند أرسطو متلازمان والنطق خاصة الإنسان[2] ، وهي تحقق عنده غاية الاتصالات بين الإنسان والإنسان أو معرفة الإنسان للأشياء .

وحدها عند علماء العرب قال ابن جني : "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] وقال ابن الحاجب : "حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى"[4] .

أما علماء الاجتماع فنظروا إلى اللغة باعتبار وظيفتها الاجتماعية فعرفوها : "بأنها نظام من رموز ملفوظة بواسطتها ، يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة المعينة"[5] ، وقال ابن خلدون من قبل : "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل إنساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان"[6] ، وذهب فريق آخر إلى تفسير اللغة على أساس نفسي وعقلي ورأوا أن اللغة : "استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر"[7] .

فهذه التعريفات وما لها من دور في زيادة كنه اللغة وضوحاً إلا أنها تفترق بحسب وجهة نظر كل علم إليها ، فالفلاسفة وعلماء المنطق المعاصرون ما زالوا يعتمدون مقولة أرسطو في أن اللغة رمز للفكر ، في حين أن وظيفة اللغة تتعدى ذلك إلى كونها أداة لنقل الأفكار ، ولعل تعريف علماء الاجتماع للغة هو أفضل تعريف للغة بمعناها العلمي ، إذ يلتقي وما قدمه العلماء العرب من تعريفات للغة لأنها رموز صوتية تنبئ عن مدلولات خاصة للتعبير عما يحتاج إليه الإنسان في حياته ، فاللغة إذن نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في اتصال بعضهم ببعض .

وهذا التعريف مع إيجازه يتضمن أموراً أربعة نشير إليها بإيجاز وهي :

1. النظام : فاللغة نظام تخضع له ، وقواعد مقررة تخضع لها وليست فوضى ، ولا تتألف من أشياء لا رابط بينها .
2. عرفية اللغة : اللغة يحكمها العرف الاجتماعي لا المنطق العقلي ، والعرف اللغوي قد يكتسب مع الزمن ما يشبه القداسة ولاسيما بعد أن نزلت باللغة الإنسانية الكتب المقدسة ، وكتبت بها روائع الأدب .
3. الأصوات : وهي أوضح مظاهر اللغة ومقوماتها فهي التي تنتظم فتتألف بها الكلمات ثم الجمل والعبارات ، وهي الآن محل دراسات مستفيضة وتجارب معملية كثيرة .
4. المجتمع الإنساني : وهي بالنسبة للغة كالتربة بالنسبة للزهرة ، فالإنسان يولد مستعداً للنطق والكلام ، ولديه أجهزته وأعضاؤه ، ولكنه وحده منعزلاً عن الناس لا ينطق ولا يتكلم ولا تنشأ له لغة ، فالإنسان يتعلم الكلام ليس عن طريق الغريزة أو الإحساس

---

[1] الإعلام ولغة الحضارة ، عبد العزيز شرف ، مجلة اللسان العربي ، مج11 ، الرباط ، المغرب ، 1974م ، العدد 1 ، ص347 .
[2] انظر النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، 1977م ، ص42 .
[3] الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط2 ، 33/1 .
[4] الكافية لابن الحاجب شرح الرضي الاستراباذي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة بنغازي ، 27/1 .
[5] الإعلام ولغة الحضارة 341 .
[6] مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر اللبناني ، ط3 ، 1967م ، 1071/1 ، 1056 .
[7] الإعلام ولغة الحضارة 340 .

الداخـــلي بل يتعلمه من المجتمع الذي ينشأ فيه[1] قال دوسوسير: "اللغة تنظيم من الإشـــارات والرموز وهي واقع إصلاحي مكتسب" .[2]

ومع هذا كله فقد رأى معظم الباحثين التقليديين أن اللغة وسيلة إنسانية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية ، وردد بعض الباحثين أن اللغة قد تستعمل لإخفاء الفكر وصارت عبارة تاليران : "إن اللغة كائنة لتخفي أفكار الإنسان" عبارة مشهورة في الدراسات اللغوية .

في حين رأى باحثون مجددون من أمثال مالينوفيسكي أن اللغة جزء من السلوك الإنساني ونوع من العمل، وليس مجرد أداة تعكس الفكر، وأن وظيفتها ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل.[3]

أما عن نشأة اللغة "فإن اللغة تنشأ بالتدرج شيئاً فشيئاً أو أنها لا تقع مرة واحدة ، وأن اللغة تنمو وتتسع باتساع الحاجة والإدراك ، وأن الألفاظ الأول التي نطق بها الإنسان وهي الألفاظ المعبرة عن الأشياء القريبة منه والمحيطة به التي يدركها نظره" .[4]

الإعـــلام :

تعريفه لغة :

الإعلام لغة الإخبار وأعلم بالشيء أبلغ عنه وأخبر به ومنه التعلم أي تبليغ المعلومات أي إيصالها يقال : بلغت القوم بلاغاً أي أوصلتهم الشيء المطلوب ، والبلاغ ما أبلغك أي وصلك ، وفي الحديث بلغوا عني ولو آية أي أوصلوها غيركم .[5]

اصطلاحاً :

هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه ، فهو أولاً وقبل كل شيء يعتبر من أهم مؤسسات التشكيل الثقافي ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا بأن جميع مصادر التشكيل الثقافي على تنوعها أصبحت بحوزة الإعلام .[6]

هذا تعريف العالم الألماني أوتو جروت وهو لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام ، ولكن واقع الإعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة وحينئذ يخاطب العقول لا الغرائز أو هكذا يجب أن يكون ، وقد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب إثارة الغرائز ويعتمد على الخداع والتزييف والإلهام .

وعلى هذا يكون تعريف الإعلام هو كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير سواء عبر موضوعياً أم لم يعبر وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أم لغرائزها .

---

[1] انظر الإعلام واللغة مستويات اللغة والتطبيق ، د. محمد البكاء ، دار نينوى – سوريا ، 2009م ، ص14 .

[2] انظر علم اللغة الاجتماعي ، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ص158 .

[3] انظر الإعلام واللغة د. محمد سيد محمد (سلسلة البحوث الإعلامية 1) ، عالم الكتب – القاهرة ، 1984م ، ص7 .

[4] الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف ، د. عدنان محمد سليمان ، مجلة المورد 1 ، مجلد 18 ، ص114 .

[5] انظر لسان العرب ، مادة ع ل م .

[6] انظر الارتقاء بالعربية في وسائل الإعـــلام نور الدين بليبل ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد 84 ، 1422هـ ، الكويت ، تقديم بقلم عمر عبيد حسنة .

مفهوم لغة الإعلام أو اللغة الإعلامية:

لقد وجدت مؤلفات وبحوث أكدت على وجود مصطلح ما يسمى بلغة الإعلام ، أو اللغة الإعلامية ، أو لغة الصحافة أو لغة التحرير الصحفي أو لغة الإذاعة ، وغيرها من المصطلحات[1] غير أن الباحث المدقق لا يستطيع أن يسلم باطمئنان بتقسيم اللغة أية لغة على مثل هذه الأقسام لأسباب أهمها :

1. **أنها لا تحمل مضامين واضحة .**
2. **تعمل على تقطيع أوصال اللغة الواحدة وبعثرتها على مساحات واسعة .**
3. **أن هذه المصطلحات جميعها لا تحمل دلالات محددة .**

مع التأكيد في الوقت نفسه على العلاقة الجدلية القائمة بين اللغة ووسائل الإعلام بوصف اللغة الوسـيلة المثلى للاتصال أو التوصل ، إضافة إلى ما لها من وظائف أخرى ، فوظيفة الإعلام الأساسي وظيفة اتصال ونشر وتقديم المعلومات والموضوعات والأفكار والأخبار وغيرها مما يهتم به المتلقون ، فالعلاقة بين اللغة ووسائل الإعلام علاقة جدلية قائمة في أحد ركائزها على مبدأ التأثر والتأثير ، ولكن ليس من الميسور التسليم بوجود ما يسمى باللغة الإعلامية أو لغة الإعلام أو لغة الصحافة وغير ذلك لجملة من الاعتبارات يمكن إيجازها في الآتي :[2]

1. **لم تقدم لنا هذه الدراسات تعريف محدداً للغة الإعلام وما يرادفه من مصطلحات بالرغم من غزارتها وكثرتها ، فهي لم تزودنا بما يقنعنا بوجود مثل هذه اللغة أو وجود تعريف شامل جامع مانع لها يمكن في ضوئه الزعم أن هناك لغة ثابتة قد اخترعت وقد حملت سماتها الخاصة ومقوماتها التي تنأى بها عن اللغة الأم مع الإشارة إلى أن بعض الباحثين غير العرب قد بذلوا جهوداً كبيرة في التأكيد على استقلال ما يسمى بلغة الإعلام عن اللغة الأم ، وعدوا لغة الإعلام لغة الفن الصحفي مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الأصلية .**

---

[1] ونذكر منها على سبيل المثال كتاب المدخل إلى وسائل الإعلام ، لجان جبران كرم ، الإعلام واللغة لمحمد سيد محمد والمدخل إلى وسائل الإعلام ، د. عبد العزيز شرف ، واللغة الإعلامية ، د. عبد الستار جواد .

[2] انظر الكفايات التواصلية والاتصالية دراسات في اللغة والإعلام ، د. هادي نهر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، ط1 ، 2003م ، ص50 .

وهذا بالطبع لا يجب أن يكون في اللغة العربية لأن لغتنا تضم في ثناياها أخص خصائص ما يسمى بلغة الإعلام وهي العلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان وبينه وبين بيئة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية أو غير ذلك من العلاقات زد على ذلك طواعية اللغة العربية وخصائصها الإعلامية الأصلية التي تجعلها متكيفة على وفق ما تحتاجه وسائل الإعلام المختلفة في الإيصال والبث والنشر إذ لم تقع هذه اللغة في الأخطاء اللغوية التي وقعت فيها اللغات الأوروبية التي تحررت من بعض قيود أنظمتها اللغوية مما أضر بها . [1]

وبالنظر إلى البحوث والدراسات المتعلقة بما يسمى بلغة الإعلام فإننا نجد اللغة الإعلامية لا تعني ما توصف به اللغة الأدبية من تذوق فني جمالي ، أو ما توصف به اللغة العلمية من تجريد نظري ، إنما تعني أنها لغة بنيت على نسق عملي اجتماعي عادي فهي في جملتها فن يستخدم في الإعلام بوجه عام . [2]

وهذا الوصف وإن كان يجعل من اللغة فناً فإن عليه مآخذ نجملها في الآتي:

1. إن هذا التوصـــيف لا يشـــير مطــلقاً إلى مقومات لغة الإعلام المزعومة وإن كان النسق العملي جزءاً مقبولاً من أوصاف أية لغة من اللغات يؤكد أن اللغة واحدة .
2. إن القول بالنسق العملي إنما هو وصف للأسلوب الذي تستعمل فيه اللغة ، وليس وصفا للغة ، لأن التي تستعمل في الإعلام تمثل أسلوباً يهدف إلى إيراد الحقائق والمعلومات وإبلاغها شأنه في هذا التبليغ والإيصال شأن أي أسلوب لغوي آخر مع اختلاف في الأهداف والغايات والقيم الأسلوبية والجمالية .
3. أما النسق الاجتماعي فهو صفة اللغة أي لغة ما دامت الوظيفة الأساسية للغة وظيفة اجتماعية.
4. أما النسق العادي فهو غير مقبول وإن كان وصفاً مموها سواء كان منسوباً إلى العادة أم إلى العاديين من أفراد المجتمع ذلك بأن "لغة المحادثة اليومية لهؤلاء لا تصلح أن تكون مستوى لغويا ، ولأن المستوى الإعلامي يجب أن تكون اللغة التي يستعملها بعيدة عن الابتذال والعامية"[3] ، علاوة على أن اللغة الفصيحة أو الفصحى أقدم وأسبق من العامية فهي الأولى بالاستعمال في الإعلام .

2.الخلط القائم بين مفهوم اللغة من ناحية والمجال الذي تستعمل فيه اللغة وبين تأثير وسائل الإعلام في اللغة من حيث استحداث جملة من الألفاظ ، وأنواعاً من العبارات والتراكيب ، واللغة نفسها بوصفها كائناً ينمو ويشب ويهرم ، وغير ذلك من سمات أي كائن حي من غير أن يتغير لها نظام أو تستحدث لها قوانين جديدة تلغي ما هي عليه من نظام وقوانين ، إن اللغة العربية واحدة ، وذلك لا ينفي وعينا بضرورة مراعاة التطور الذي أصابها عبر تاريخها الطويل فقد ماتت ألفاظ واستحدثت أخر تغيرت وتلونت أساليب ولكنها ظلت هي محكومة بنظامها مقننة بقواعدها الأصول .

3.إن قبول مصطلح لغة الإعلام أو اللغة الإعلامية سيفتح باباً لا يخدم لغتنا وسيمضي بعضنا بإطلاق ألفاظ وعبارات من لغة الصحافة ولغة الإذاعة ولغة الإعلان مرة وأنماط الكتابة الإعلامية والأسلوب الصحفي والنثر الإعلامي الإشهاري والنثر التلفازي والنثر العادي وغير ذلك من الألفاظ والعبارات التي لا تصمد أمام الحقائق العلمية المقرر في علوم اللغة والدلالة والأسلوبية والمصطلحية .

---

[1] الإعلام ولغة الحضارة 379 .

[2] انظر المدخل إلى وسائل الإعلام ، د. عبد العزيز شرف ، دار الكتاب المصري – القاهرة ، ط1 ، 1980م ، ص228 .

[3] لغة الإعلام ، د. محمد عبد اللطيف البكاء ، بغداد ، ط1 ، 1990م ، ص54 .

4. إن عدم فهم بعض الباحثين للمقصود بمصطلح اللغة الفصيحة نتج عنه القول بلغة الإعلام أو اللغة الإعلامية لديهم ، وهذا أدى بدوره إلى عدم التمييز بين أنماط اللغة الفصيحة نفسها ، فهذه الأنماط مهمة في دراسة شكل الازدواج اللغوي الذي تعيش فيه العربية ورطانات ما أنزل الله بها من سلطان تسمي العاميات حين واللهجات المحلية حيناً آخر ، وهذا الازدواج اللغوي من أبعد مشكلات اللغة العربية غوراً لأنه أصاب الأقطار العربية جميعها بجرثومته فجعلها تحيى وتتعامل وتتواصل بوسيلة يومية سهلة نامية متطورة مطاوعة ثم هي تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير عامية لا تطوع بها إلا الألسنة وتتعثر فيها الأقلام . [1]

5. لا بد من التفريق بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة المسموعة إذ القول بلغة الإعلام يلغي مبدأ الفرق بينهما على الرغم من أن مفهوم اللغة المعدة أو المحضرة المكتوبة ، ومفهوم اللغة غير المعدة أو المحضرة المنطوقة ليس مفهوماً دقيقاً ، لأن هناك حالات ليس على الكاتب فيها إلا أن يحمل ويكتب دونما تحضير وإعداد ، فإذن هو ينتج لنا بسرعة إما نثراً يشبه الكلام العادي أو نثراً يشبه الأدب ، وبهذا فإن عنصر الوقت والإعداد الذهني الذي هو الأساس في اللغة المكتوبة غير متوفر هنا ، ومع هذا فإن بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بون كبير وشاسع تؤكده الدراسات اللسانية . [2]

6. لقد أقامت هذه اللغة الحجة على قدرتها في نشر المعرفة بكل أنواعها وضروبها ، ولم تظهر قصوراً أو تقصيراً في الحياة العامة ، ولهذا فلا طائلة من هذا التقسيم ، تقسيم اللغة إلى لغة علمية ولغة غير علمية ، ولغة إعلامية ولغة أدبية وما إلى ذلك من المصطلحات ، فلا تخصص في اللغات فالقضية ليست لغة دين أو أدب أو علم أو إعلام وإن كنا نجد لكل هذه المعارف سماتها وأساليبها ومناهجها وغاياتها ، إن القضية هي قضية لغة فاعلة في التبليغ والإعلام أو غير فاعلة إذ إن نجاح العمل اللغوي أدبياً كان أم علمياً أم إعلامياً إنما يعتمد في الأساس على عمق الفكر وصفاء اللغة التي يسبك بها هذا الفكر . [3]

وهذه الأساليب نفسها تجري على نمط أصيل من اللغة ذاتها وتدور في فلك منها نفسها وتتحرك في داخل إطار يمسكه أن ينفلت أو ينحرف ، وهو دليل على أنها حقاً اللغة الواحدة ، وهذا يدل على أصالتها وتماسك كيانها وعلى قدرتها على البقاء ، ويتأتى هذا من خلال قدرتها على النمو السليم النابع من ذاتها والمحكوم بأصولها وقواعدها سواء كان هذا النمو متمثلاً في الألفاظ المستحدثة التي يستخدمها العصر للوفاء بحاجاته أم في الأساليب والتراكيب ، كل ذلك يجري في نموه اللغوي وتجدده واستحداثه على وفق أصول وقواعد من القياس والذوق ، وما يتصل بكل ذلك من القدرة على الشيوع والإبلاغ وتلمس الحاجة إلى الاستحداث . [4]

أما ما عدا ذلك يكون عبثاً على اللغة ما دام خارجاً عن النظام اللغوي وقوانينه الثابتة سواء صدر عن مدع أدباً أم شعراً أو إعلاماً .

وبناء على هذا وذلك نؤكد بعدم جواز تقسيم اللغة الواحدة على أقسام متعددة فنقول لغة الأدب أو لغة العلوم أو لغة الصحافة أو لغة الإعلام ، وإذا سلمنا جدلاً بوجود مثل هذا فكيف يتسنى

---

[1] انظر ملاحظات عن مشكلات حياتنا اللغوية ، أمين الخولي ، القاهرة 1958هـ ، ص2 ؛ نظرات في مشكلات حياتنا اللغوية ، د. هادي نهر ، مجلة الضاد عدد 1 ، بغداد ، 1988م ، ص52 .

[2] انظر دراسات لسانية تطبيقية ، د. مازن الوعر ، دمشق ، 1989م ، ص87 .

[3] انظر اللغة العربية والعلوم ، د. هاني نهر ، مجلة آداب الجامعة المستنصرية – بغداد ، 1989م ، ص31 .

[4] انظر أبحـــاث نقدية مقارنة ، د. حسام الخطيب ، دمشق ، ط1 ، 1972م ، ص22 ، النقد الجمالي ، روز غريب – بيروت ، 1952م ، ص23-24 .

لنا الفصل الدقيق بين هذه المفاهيم ولاسيما نحن نقصد جانباً إيجابياً في مواصفات اللغة المعينة مما يوقفنا أمام لغة صحيحة غير ملحونة قد تسمى لغة الإعلام أو اللغة العلمية أو لغة الصحافة ، فكل هذه المسميات تتفاعل وتتداخل داخل اللغة الواحدة ولا نكاد نتصور نهضة أدبية إلا وتصاحبها نهضة علمية فكم من علماء وفلاسفة كانوا في الوقت نفسه أدباء ، وكم من صحفيين وإعلاميين كانوا شعراء وكتاباً مرموقين ، فاللغة لم تكن في يوم من الأيام ملكاً خاصاً لمجموعة من دون أخرى إنها نتاج اجتماعي تنمو به الجماعة ارتجالا أو اشتقاقاً أو غيرهما من وسائل النمو اللغوي ، ولهذا نرى فيما كتبه العلماء ويكتبونه مكسباً جديداً للغة العربية يوازي ما قدمته حركة الترجمة والصحافة والإعلام من جديد .

إن وسائل الإعلام الصحيحة وخاصة وهي تخاطب الجماهير بلغة سليمة وصحيحة داخل ما يسمى باللغة الأدبية حدا ببعض الباحثين إلى إدراجها في لغة الأدب العاقل وعد لغة الصحافة وهي لغة الوضوح وسلامة التعبير والبعد عن التقعير للفظي والمحسنات البديعية وضروب الكنايات والاستعارات وألوان المجازات هي كذلك لغة الأدب العاقل[1] ، ولكن مع هذا لم يمنع بعض الإعلاميين من الخروج عن دائرة المنظومة اللغوية بما أشاع أشكالاً لغوية معينة أو هيأ الظروف الملائمة لذيوعها ، وهؤلاء القلة من الإعلاميين هم الذين حاولوا أو يحاولون تحقيق التعادلية بين العربية الفصيحة والعامية بما يمهد الطريق لضرب كيان اللغة الفصيحة بمثل هذه الدعوة ، والذي نراه ونؤكده هو أن اللغة إما أن تكون صحيحة سليمة أو لا تكون فالعامية وكل تواصل ملحون إنما هو مظهر فوضوي للغة لا تحكمه قواعد أو يضبطه نظام ، وهو عنوان للجهل والأمية لا يستحق أن يسمى لغة ولا يلاءم أهداف الحياة الثقافية سواء كان عن طريق وسائل الإعلام أم غيرها .[2]

إن الذي نطمح إليه ونسعى له ونريده باللغة العربية الفصيحة الصحيحة سلامتها من اللحن والخطأ والعجمة والتعقيد اللفظي بحيث تكون اللفظة بسيطة الألفاظ والتراكيب قريبة المأخذ واضحة الدلالات لأن إجادة اللغة العربية الفصيحة الصحيحة من لدن الباحثين والإعلاميين والعلماء هو بعض الطريق إلى كل ضروب التنمية التي نتطلع إليها في حياتنا المعاصرة ، وإن الحقيقة التي أصبحت بمنزلة البديهيات أن القدرة على الاستيعاب العلمي والفني والإعلامي باللغة العربية الصحيحة هي أضعاف القدرة على التعلم باللغات الأجنبية أصيلة للبحث العلمي والمعرفي إلا باللغة العربية لأن الانتماءات اللغوية للعلماء العرب تحول بينهم وبين إبقائهم على لغة واحدة وتفتت قدراتهم وتهدر مواهبهم ، وكذا الأمر مع وسائل الإعلام ومع الإعلاميين .

الجانب اللغوي وإشكالياته:

التعقيد اللغوي :

إن ما أتى به علماؤنا الأوائل يعد عملاً علمياً رائعاً وبخاصة إذا ما أخذنا في الحسبان ظروف حياتهم وأدوات معايشهم آنذاك حيث كانت وسائل المعرفة محدودة وأدوات البحث وأجهزته معدومة ، ولكن النظرة الموضوعية المنصفة تقودنا إلى تسجيل بعض نواحي القصور في المنهج الذي اتبعه علماء العربية في دراستهم للغة وفي طرائق التقعيد التي اختاروها ، وهذا يتضح فيما لو أخذنا بالاعتبار مناهج البحث اللغوي الحديث دليلاً للعمل وأساساً للمناقشة .[3]

لقد نظر علماء العربية إلى اللغة كما لو كانت شيئاً جامداً لا يتحرك إذ غاب عنهم أن اللغة ظاهرة يصيبها التطور والتغيير نظروا إليها في وضعها الضيق في الزمان والمكان[4] ، ونتج عن هذه النظرة أمران :

---

[1] انظر الإعلام واللغة ، محمد سيد محمد ، ص10 .

[2] انظر الكفايات التواصلية والاتصالية ، 59 .

[3] انظر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، د. كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، 1995م ، ص133 .

[4] انظر أصول التفكير النحوي ، د. على أبو المكارم ، دار غريب – القاهرة ، 2006 ، ص57 .

الأول : الاضطراب الذي نلمسه في معالجة بعض القواعد صوتية كانت أم صرفية أم نحوية ففي دراسة الأصوات مثلا نجد أنفسنا أمام اختلافات واسعة في وصف هذا الصوت أو ذاك كما نشاهد ذلك في أصوات القاف والجيم والضاد[1] مثلاً ، وهناك في الصرف مسائل الإعلال والإبدال التي عالجوها كلها أوجلها بمنهج الافتراض والتخمين[2] ، على حين أنها سهلة المأخذ طيعة التحليل فيما لو نظرنا فيها في إطار الأصل التاريخي لها في اللغة العربية ذاتها .

الثاني : فرض القيود الصارمة على حركة اللغة وتفاعلها مع الظروف المتجددة في كل مجالات الحياة من حولها إذ قرر القدماء من اللغويين وقف الاستشهاد في قواعد اللغة بمنتصف القرن الثاني الهجري تقريبا 150 هـ بالنسبة للحضر وأواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية[3] ومنعوا بذلك الأخذ بكلام العرب الذين جاؤوا بعد هذا التاريخ ، بل تجاوزوا هذا الحد وحكموا على كل ما استحدث بعد ذلك بأنه من الخطأ المحض .

لقد كان على علماء اللغة العربية أن ينظروا إلى هذا الحديث المستحدث لا بقصد التخطئة أو النبذ أو التقليل من شأنه وإنما بغرض درسه درساً موضوعياً للوصول منه إلى قوانين أو ضوابط مميزة له بوصفه ممثلاً لعصر زمني معين[4] ، وكنا بذلك نضمن الوصول إلى ثلاث نتائج مهمة في حياة الأمة وثراتها اللغوي والحضاري : [5]

الأولى : إفساح الطريق أمام الاستعمال اللغوي للنمو والابتكار بقدر ما يحتاجه الناس في حياتهم من وسائل التعبير .

الثانية : تتمثل في الوصول إلى تسجيل علمي ذي بال لتاريخ اللغة العربية ، وهو أمر حرمت منه هذه اللغة دون غيرها من اللغات بسبب المنهج الذي أهمل العامل الزمني في دراستها .

الثالثة : أن هذه الدراسة مستمرة للغة لابد أن تقود في النهاية إلى نوع من التعديل أو التجديد في قواعدها وضوابطها العامة بحيث تأتي هذه القواعد والضوابط ممثلة للواقع اللغوي في كل فترة زمنية .

نظام الكتابة :

يعد نظام الكتابة العربية بوصفه الحالي عاملاً من عوامل التعقيد في اللغة ، والخطأ والاضطراب في عناصرها المختلفة ، ويتضح هذا جلياً عند أداء الكلام المكتوب نطقاً ، ويبرز أثر ذلك على المستويات اللغوية كافة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، وهذا بدوره يؤدي إلى إحداث ندوب في جسم اللغة وإصابتها بالخلل وفقدان التماسك ، واستمرار هذا الخطأ وتقبله ينتج عنه .

1. **ضم العناصر المغلوطة إلى المادة الصحيحة والاختلاط بها .**
2. **إن كثرة هذا المغلوط وطغيانه على المادة الصحيحة –وهذا ما حصل فعلاً في وقتنا الحاضر- قد أخرج اللغة عن نطاق العربية الفصيحة واقترب بنا من العاميات أو انزلق إلى ساحتها دون وعي وإدراك بما حدث .**

وفي هذا المعنى يقول أحد العلماء الأوائل "إن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه الحروف المزدوجة فيها واضطرابها من التمايز إلى نقط الإعجام" ويقول حمزة الاصفهاني : "سبب

---

[1] انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – العراق ، ط1 ، 1986م ، ص242 .

[2] انظر الأصول ، د. تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، 1988م ، ص125-126 .

[3] انظر أصول التفكير النحوي ، 33 .

[4] انظر علم الدلالة اللغوي ، فايز الداية ، دار الفكر – دمشق ، ط5 ، 2006 ، ص130 وما بعدها .

[5] انظر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، 134 .

حدوث هذا التصميم في كتابة العرب أن الذي أبدع حروفها لم يضعها على حكمة ولا احتاط لما يجيء بعده" .[1]

ونشير الآن إلى القصور في نظام الكتابة العربية وما يشوبه من الصعوبة والتعقيد ويتمثل ذلك في الآتي:

الشكل:

فالعلامات وهي الحركات القصار الفتحة – الكسرة – الضمة – يعد المصدر الأول من مصادر صعوبة الكتابة العربية[2] ، إذ ترسم غالباً في صلب الكلمة بل يكتفي بوضعها فوق الحرف أو تحته ، وهي بذلك تكون عرضة للخلط إذ يتلبس الأمر على القارئ ويقع منه تجاوزاً بالنسبة لمكانها أو رمزها إضافة إلى أنها أحياناً تهمل أو تترك كلياً أو جزئياً ومن هنا يقع الخطأ في بنية الكلمة صوتياً وصرفياً أو يقع في التركيب وصحته من الناحية النحوية كما في حالات الإعراب ووجوهه المختلفة ، ولعل إهمال الرموز أو تركها هو الأكثر شيوعاً في الكتابة اليوم ، وهو ذو أثر كبير في وقوع التجاوز والخطأ الذي من شأنه إفساد المعنى وضياعه وإخراج الكلام عن مضمونه وعن مقصود الكاتب مثل فرِح فرَح ، وقَبول وقُبول .

مالا يرسم في صلب الكلمة :

ومن ذلك همزة القطع والتنوين والتضعيف فهي تقدم منفصلة عن بنية الكلمة ، وهذا يجعلها عرضة للإهمال والترك وبالتالي تضيع قيم الأصوات التي تترجمها كتباً ، فهمزة القطع صوت يوصف بأن له وقفة انفجارية صخرية[3] ، ورمز التنوين يمثل في النطق نوناً ساكنة[4] ، ورمز التضعيف التشديد يشير إلى تكرار الصوت فأي إهمال لأي رمز من هذه الرموز – وهذا أمر محتمل- يؤدي إلى ضياع الصوت الذي تمثله أو يخرج به عن طبيعته ، إضافة إلى أن هذه الأصوات لها وظائف صرفية ونحوية بالغة الأهمية فالهمزة مثلا تكون أداة استفهام أو حرف تعدية[5] ، والتنوين جنس صرفي نحوي يدل على التنكير كما أنه يخبر عن صرف الاسم وخروجه عن إطار الممنوع من الصرف، والتضعيف يغير بنية الكلمة ووزنها كما في قطع بالتشديد، الذي يقابل قطع بالتخفيف أو للتعدية.[6]

ومن هنا فإن إهمال هذه الرموز وعدم كتابتها في صلب الكلمة يعد عاملاً من عوامل الخلط في اللغة والتجاوز عن قواعدها نتيجة لإهمالها أو الخطأ في وضعها في أماكنها المناسبة ويظهر هذا جلياً في الأداء النطقي للمكتوب وليس ببعيد أن ينطبع أثر هذا النطق الخاطئ في الأذهان وربما يصبح هو الصحيح والمألوف .

إضافة إلى مجموعة من الصور كثيراً ما يتلبس أمرها على بعض الكاتبين وتشكل لديهم صعوبات محتملة في الرسم الإملائي ومن أهم هذه الصور :

---

[1] انظر في قواعد الكتابة العربية ، د. شرف الدين الراجحي ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، 2000 ، ص19-20 .

[2] انظر في تعليم الإملاء في الوطن العربي ، د. حسن شحاتة ص15-17 .

[3] انظر الكتاب لسيبويه ، طبع بولاق ، ط1 ، 1316 هـ ، 405/2 .

[4] انظر شرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 2001م ، 154/5 .

[5] انظر السابق نفسه ، 99/5 .

[6] انظر شرح المفصل لابن يعيش ، 299/4 .

1. عدم مطابقة المنطوق بالرمز الدال عليه كما في هذا والرحمن وهؤلاء مثلاً .
2. حصول العكس في بعض الحالات حيث يؤتى بالرمز الكتابي دون مقابل له منطوق كما في أولوا وأولئك.
3. هاء التأنيث أو تاء التأنيث المربوطة ، والذي يحدث الآن بكثرة إغفال النقطتين فوقها إما جهلاً بطبيعة الصوت وحقيقة أدائه أو إهمالاً ونسياناً وهذا يؤدي إلى اللبس بينها وبين هاء الضمير .
4. الألف الثالثة نطقاً تكتب ألفاً في نحو دعا ولكنها تكتب ياء في سعى وقد قدم علماء الرسم الإملائي وعلماء الصرف تفسيراً حيث قرروا كتابتها ألفاً إذا كان أصلها واواً كما في دعوت وياء إذا كان أصلها ياء كما في سعيت[1] ، وذلك للتنبيه على الفروق في أصل هذه الكلمة عند تصريفها ، ولكن ظل هذا النهج في رسم هذه الألف يمثل صعوبة ظاهرة تواجه العامة وبعض الخاصة .
5. الهمزة وصور رسمها وصعوبة ذلك فهي تصاحب الألف مرة أو فوقها أو تحتها كما في الرسم على الواو أو الياء مرة أخرى[2] ، وهذا المنهج في رسم الهمزة يشق على كثير من الناس استيعابه والوقوف على صوره المختلفة الذي يوقعهم في الخلط والخطأ ، ومع هذا حاول الدارسون الإتيان برأي حاسم فيها كي يخففوا من صعوبة الرسم على الكاتبين فهذا ابن جني يقرر : "أن الهمزة إنما كتبت على واو تارة وعلى ياء تارة أخرى مراعاة لأصل التخفيف ولو أريد تحقيقها لوجب كتابتها في كل حال" .[3]

وعبارة ابن جني تشير إلى أن مشكلة رسم الهمزة ترجع في أساسها إلى واقع اللغة نفسها حيث كان قوم يحققونها نطقاً وهم التميميون ، وقوم يخففونها أي لا ينطقونها وهم الحجازيون ، ومن ثم جاء الرسم وافيا بالصورتين.

ومن خلال ما سبق يتبين جلياً أن هذه النواقص من شأنها أن تصبح عاملاً مؤكداً أو محتملاً ورئيســـــــياً من عوامل الخروج عن قواعد اللغة وحدوث التجاوز والخطأ في اللغة .

وحسبنا الآن أن نقدم مجموعة من الأمثلة تنبئ عن خطورة هذا الوضع بسبب الترجمة المنطقية الخاطئة للنصوص المكتوبة والتي يقع فيها كثير من الإعلاميين أو تكتبها بعض القنوات دون الأخذ بالقواعد الكتابية مع التأكيد على أن القدر الكبير من هذه الأخطاء يعود إلى نظام الكتابة وما يشوبه من قصور .

خروج الكلام عن مواضعه :

وهذا الضرب من الخطأ يشيع على ألسنة الكثير نتيجة لغياب رموز الحركات القصار فهو يخرج الكلمة برمتها من إطار اللغة على إطلاقها وذلك كما في قولهم : أجازة بفتحة الهمزة ، وبدء بكسر الباء ، تجربة بضم الراء ، وهذه الصيغ بهذه الصورة لا وجود لها البتة في العربية وصحيحها إجازة بكسر الهمزة وبدء بفتح الباء وتجربة بكسر التاء .[4]

وكذلك غياب التضعيف كما في قولهم حساسية بتخفيف السين وصحتها حساسية بالتضعيف لأنها مولدة من حسّاس بالتشديد .[5]

---

[1] انظر مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط للنقره كار ، عالم الكتب – بيروت ، 211/2 .

[2] انظر قواعد الإملاء ، د. عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، ط5 ، 1986م ، ص10 .

[3] انظر سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق ، ط2 ، 1993 ، 69/1 .

[4] انظر شرح المفصل ، لابن يعيش ، 54/4 وما بعدها .

[5] انظر السابق نفسه ، 54/4 وما بعدها .

الأخطاء في بنية الكلمة :

هذا أكثر شيوعاً من سابقه ذلك أن التجاوز هنا بسبب غياب رموز الحركات القصار وغيرها من الرموز كرمز السكون ، وهمزة القطع والتنوين والتضعيف ، فالأصل الواحد قد يتولد منه أو يتفرع منه عدة صيغ مختلفة من ناحية المبنى والمعنى وعند غياب علامات الشكل والضبط يحتمل وقوع الخلط بين هذه المباني والمعاني .

فمثلاً كلمة عرض بدون ضبط أو دراية سابقة قد تؤخذ على أساس أنها اسم أو فعل ، وحال كونها اســماً قد تكون عَرْض أو عِرْض أو عُرْض ففي كل حالة لها مبنى ومعنى مختلف ، فهي بفتح العين تعني ضد الطول ومعناها بكسر العين الحسب والشرف وبضم العين تعني الجانب أو الوسط[1] ، وقد تكون بفتح العين والراء معاً وجمعها أعراض كما في أعراض الناس ، أما في الحالة الثانية فهي فعل ماض بوزن فَعَل ، ومثل هذا ما يقع من خلط بين عَنان وعِنان .

فهذه الاحتمالات جائزة وممكنة، ومن ثم يمكن وقوع الخطأ في استعمالها والخلط بينها في قراءة المكتوب ما دام الكلام عارياً من الضبط .

الخطأ في أوجه الإعراب :

وتشيع هذه الأخطاء بكثرة بين الإعلاميين كافة بلا فرق ، وقد يمتد إثمه إلى بعض المتخصص في اللغة ولا يستطيع أن ينكر أحد أن هذه الأخطاء ترجع إلى ضعف ثقافة اللغة وعدم تمكن القارئ من قواعدها وضوابطها .

ولعل خلو الكلام المكتوب من علامات الضبط يعد من أهم الأسباب التي توقع القارئ في خطأ الإعراب ، وعدم تعرفه الرمز المناسب لكل حالة إعرابية ، ومن المؤكد أن وجود هذه الرموز وإثباتها بدقة من شأنه أن يسهل الأمر على الإعلامي فتقل أخطاؤه أو تنعدم نهائياً .

أما عن أمثلة هذا لا تعد ولا تحصى، ومن المستحيل تتبعها وإحصاؤها لأنها تتوقف على طبيعة النص وشخصية الإعلامي الذي يقرأه وعلى الظروف أو الجو الاجتماعي الذي يترجم فيه هذا النص نطقاً ، ويتوقف الأمر في هذه الحالة على الملاحظة وخبرة السامعين .

وأخيراً فكل ما ذكرناه من هفوات ونواقص في نظام العربية لا يعني التهجم على هذا النظام أو الحط من شأنه أو المحاولة إلى إبعاده وإطاحته والبحث عن بديل له ، وإنما كان المقصود من ذلك هو التنبيه إلى هذه النواقص ولفت أنظار الناس إليها ودعوتهم إلى تعرفها ووجوب مراعاتها في كل ما يكتبون ويقرؤون ، وذلك يحفزهم على استيعاب طبيعة هذا النظام ووظائفه وظروف تطبيقه تطبيقاً سليماً كاملاً يسلم لسانهم من الخطأ والتجاوز في قواعد اللغة وضوابطها وتسلم بذلك لغتهم قوام شخصيتهم وإمارة هويتهم .

لغة الإعلام ومستويات اللغة .

من المسلم به أنه لا يمكن قبول سوى اللغة الفصحى وذلك لخصائصها التي انطوت عليها ولميزاتها التي تجعلها وفية لمتطلبات العمل الإعلامي في عملية الاتصال الذي يستهدف إحداث

---

[1] انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة ع ر ض .

تجاوب مع الشخص المتصل به أو محاولة إشراكه في استيعاب المعلومات أو في نقل فكرة أو اتجاه .[1]

فاللغة هي الرابط الذي يربط الإعلام بالمجتمع ، وهي ترجع في عناصرها إلى أمرين اثنين – الصوت والدلالة- بأقسامها ، ومن هنا كان الواجب علينا أن ننظر إليها نظرة صحيحة من مختلف جوانبها لأنها ليست مجموعة لقواعد النحو ، وليست وسيلة إفادة فحسب بل إنها لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري أو المنطق الارسطاليسي الذي قسم الكلام إلى مخارج محددة جعلها أسماء وأفعالاً وأدوات وذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي وليست مجرد عقلية أو انبعاث صوفي منتظم[2] ، وبناء على الفهم الوظيفي للاتصال حدد عبد العزيز شرف ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي هي :

الأول : المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن .

الثاني : المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم .

الثالث : المستوى العلمي الاجتماعي العادي وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام .[3]

ومع هذا فإن هذه التقسيمات تختلف مسمياتها ومجالاتها عنده إذ يعيد ذكرها في كتاب آخر له فيقول : "هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي أولها المستوى التعبيري وهو تذوقي فني جمالي يستعمل في الأدب والفن والتحرير التعبيري ، والثاني المستوى الإقناعي ويستعمل في الدعاية والعلاقات العامة والثالث هو المستوى الإعلامي وهو عملي اجتماعي اعتيادي عادي يستخدم في وسائل الإعلام" .[4]

وقد يكون سر هذا الاضطراب سواء في التقسيم أم في التسمية يعود إلى محاولة عزل اللغة الإعلامية وجعلها ذات مستوى مستقل عن مستويات اللغة الأخرى وهو فصل فيه الكثير من التعسف والتعنت والقسر الذي لا مبرر له .

فالعربية كما نعلم تنطوي على فنين هما الشعر والنثر فالشعر في اصطلاح العروضيين هو الكلام الموزون وفي الاصطلاح الأدبي مخاطبة الوجدان والعواطف بأسلوب يغلب عليه الخيال ويكثر في عباراته التشبيه واستخدام الكلام في غير ما وضع له عن طريق المجاز والكناية .[5]

أما النثر فإنه يكون على مستويين أحدهما : المستوى الذي سماه د. عبد العزيز شرف المستوى التعبيري مرة والمستوى التذوقي الفني مرة أخرى ، ثانيهما : المستوى العلمي ويضم المستوى الإقناعي والمستوى الإعلامي وهما القسم الثاني والثالث في تقسيمه الثاني ، والمستوى العلمي النظري التجريدي والمستوى العلمي الاجتماعي العادي في تقسيمه الأول وهذا لنا عليه عدة أمور :

1. إن الإقناع ليس مستوى مستقلاً من مستويات التعبير اللغوي بل هو سعي إلى أساليب التعبير مجتمعة إلى تحقيقه لأنه واحد من أهم غاياتها سواء أكانت هذه اللغة على مستويين أم على ثلاثة مستويات ، فالإقناع هو من أهداف اللغة بأساليبها المختلفة ووسائلها

---

[1] انظر المدخل إلى وسائل الإعلام ، ص127 .

[2] انظر السابق نفسه ، ص133 .

[3] انظر الإعلام ولغة الحضارة ، ص358 .

[4] انظر المدخل إلى وسائل الإعلام ، ص133 .

[5] انظر سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ، دراسة وتحليل د. عبد الرزاق أبو زيد ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1976م ، ص162-163 .

المتعددة منذ القدم وإلى يومنا هذا ففن الخطابة عند أرسطو : "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان ... كل واحد من الفنون إنما هو قادر على أنه يعلم ويقنع في مجال موضوعه الخاص"[1] ، وسر ذلك عنده أن المرء لا يكفي أن يعرف ما يجب عليه أن يقوله بل عليه أيضاً أن يعرف كيف يقوله فالإقناع إذن هو الغاية التي يهدف إليها الأسلوب ولكل أسلوب غاياته التي يتوخاها لأن الإقناع عملية تقديم اقتراحات مقبولة ترضي الشخص الآخر أو أنه الرأي الذي يعرض على شخص لجعله يقبل هذا الرأي أو يقوم بعمل معين .[2]

2. إن المستوى الفني والمستوى العلمي يلتقيان في أنهما وسيلة تعبيرية عن أغراض معينة وهذه الوسيلة هي اللغة لأنها وسيلة التعبير الطبيعية عن الأفكار والآراء والمعاني والعواطف إلا أنهما يختلفان في طريقة التعبير وطريقة نظم الكلام وعرض الأفكار المراد إيصالها ثم في غلبة العناصر الجمالية على المستوى الفني في حين أن اللفظة في الأسلوب العلمي تأخذ دلالتها المركزية الموضوعية لها أصلاً .[3]

إن حرية الأديب في اختيار كلماته وفحصها تكون على أقلها ولا يتأتى هذا له إلا في حالة جعله المثلى الأعلى له في المنطق والوضوح ، لأنه سيكون أسيرها أكثر مما هو أسير الكلمات .

وقد وضع لنا بعض الخبراء بالأساليب قواعد للعناصر التي يجب توافرها لتكوين أسلوب جيد ، فهناك العناصر الفكرية وهي :

- الصحة الناتجة عن الاستعمال الصحيح للكلمات .
- الانسجام بين الشيء والذي يقال فيه .
- الكيفية التي يعبر بها عنه .

وهناك العناصر العاطفية وهي :

- القوة .
- الجدة .
- الإيحاء .

وهناك العناصر الجمالية :

من موسيقى وروعة وسحر تجعل الأسلوب ممتعا وشيقا في حد ذاته بصرف النظر عن الفكرة .[4]

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نحدد نقاط الالتقاء بين المستويين الفني والعلمي وذلك في المنطق – الوضوح – الدقة – الضبط – الإتقان .

في حين أنهما يفترقان في غلبة العناصر الجمالية الموسيقى الروعة السحر على الأسلوب الفني وإن كنا في الوقت نفسه نجرد الأسلوب العلمي من هذا كله .

---

[1] انظر الخطابة لأرسطو ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، 1986م ، ص21 .

[2] انظر مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، أحمد خورشيد النوره جي ، دار الشؤون التقافية العامة – بغداد ، 1990م ، ص42 .

[3] انظر الإعلام و اللغة ، د. محمد البكاء ، ص56 .

[4] انظر النقد الأدبي ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط4 ، 1967م ، ص124-125 .

أما القسم الثاني فإضافة إلى ما ذكره في القسم لأول ذكر شروطا جمعها المتأخرون من البلاغيين في قولهم : "إن فصاحة الكلام أن يخلوا من التعقيد اللفظي والمعنوي وضعف التأليف ومخالفته القياس النحوي ومن تنافر الكلمات مع فصاحة المفردات" .[1]

ولعل ما اشترطه ابن سنان الخفاجي في فصاحة الكلمة والكلام ينطبق على كلا الأسلوبين ، وقد أشار إليه أرسطو من قبل لأن خصائص الأسلوب عنده هي الصحة والوضوح والدقة .

3. إن المستوى الإقناعي الذي أشار إليه د. عبد العزيز شرف أنه يستعمل في الدعاية والعلاقات العامة ، فإن هذين وإن لم يكونا من حقول الإعلام فإنهما قريبان منه وقد سمى بعض الإعلاميين العلاقات العامة من الاتصال بالجماهير، وهي وسيلة إعلامية ظهر خطرها منذ أوائل القرن الماضي[2] ، إذ عرفوا الدعاية بأنها نشر أفكار ووجهات نظر والمواقف المرغوب أن يتبناها الآخرون ، والدعاية المعاصرة تهتم بصفة خاصة بتكوين الوعي الجماعي وإثارة روح الحماس والمسؤولية بين المواطنين .[3]
4. إن القول عن المستوى الإعلامي ووصفه بأنه مستوى عملي اجتماعي اعتيادي عادي يستخدم في وسائل الإعلام لا يجعلنا نقبل هذه الأوصاف إلا وصف عملي في مقابل المستوى الفني ذلك لأن الأسلوب الإعلامي أسلوب وظيفي يهدف إلى إيراد الحقائق والمعلومات وإبلاغها شأنه في ذلك شأن الأسلوب العملي أو ما وصفه بالاجتماعي ، فيحتمل إما الوظيفة الاجتماعية ، وهذه ليست خاصة بأسلوب الإعلام وحده لأن اللغة ذات وظيفة اجتماعية ، وإما أن يقصد بالاجتماعي سعة الانتشار بين أفراد المجتمع وتطابقه ولسانهم الدارج ، وذلك مرفوض لأننا لا نقبل من اللغة إلا فصيحها ، ولأن لغة المحادثة هي غير لغة الكتابة ، وإذا أراد بالاعتيادي العاديين ممن يحسنون الفصحى من أفراد المجتمع فذلك مرفوض أيضاً لأن لغة المحادثة اليومية لا تصلح أن تكون مستوى لغوياً ، ولأن المستوى الإعلامي يجب أن تكون لغته بعيدة عن الابتذال والعامية .
5. إن ما يكتب ويذاع في حقلي العلوم والإعلام يلتقيان في أنهما موجهان للناس عامة بقصد إيصال الحقائق والمعلومات والأخبار والاتصال في جوهره نقل المعاني عن طريق الرموز المتعارف عليها التي يستخدمها الإنسان من أجل التوافق النفسي مع العالم الخارجي فالرموز هي جوهر وسائل الإعلام وعمودها الفقري وبدونها لا يمكن أن تعمل ، وبالتالي فإن هذه الرموز تعد جوهر العلم والفن لا يمكن بدونها إيصال أي شيء إلى الآخرين لذا فإن الرموز تختلف في المستوى التعبيري وتلتقي في الوظيفة أي الغاية المراد الوصول إليها .

وبعد هذا كله نجزم بأن اللغة ليست أربعة مستويات ولا ثلاثة بل اللغة لها مستويان هما المستوى الفني والمستوى العلمي أو العملي ، فالأول ذو وظيفة فنية تمنح العمل الأدبي خصائصه ومميزاته وهو أعلى مستوى من المستوى العلمي ، والثاني ذو طبيعة وظيفية إبلاغية الغاية منه التعبير الوجداني بالألفاظ وإثبات إرادة المتكلم وذاته ، ومنهجه دراسة الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تلتقي فيه اللغة بالحياة[4] ، وإلى هذا أشار د. عبد العزيز الغنام حين أشار إلى تسمية الأسلوب الصحفي بالنثر العلمي ليساير هذا التعبير الخاص بلغة الصحافة اليومية العلمية بما فيها من متناقضات وبساطة وتعقيد .[5]

---

[1] انظر سر الفصاحة ، ص81-85 .
[2] انظر الإعلام والدعاية ، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط2 ، 1958م ، 87 .
[3] انظر مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، ص133 .
[4] انظر التركيب اللغوي للأدب ، د. لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية ، 1970م ، ص101 .
[5] انظر في مدخل في علم الصحافة ، 163/1

ا

وفي ختام هذا البحث يمكن لي أن أوجز أهم النتائج في النقاط الآتية :

- **لايمكن لنا أن نسلم بجواز تقسيم اللغة الواحدة على أقسام متعددة إذ الذي نسعى إليه ونطمح له هو اللغة الواحدة اللغة العربية الفصيحة الصحيحة السليمة الخالية من اللحن والخطأ والعجمة والتعقيد اللفظي .**

- هناك إشكاليات تخص الجانب اللغوي يجب أخذها في الحسبان كالاضطراب الملموس في القواعد اللغوية والذي ربما كان سببا في تعقيد اللغة إضافة إلى نظام الكتابة فهو أيضا يعد عاملا من عوامل التعقيد وهذا يوجب علينا أن نلفت أنظار الناس والإعلاميين خاصة إلى ذلك وندعوهم إلى الوقوف على ذلك حتى يتم مراعاة ذلك كله حال القراءة والكتابة .
- إن للغة العربية مستويين فقط هما المستوى الفني والعلمي أوالعملي .

المصادر الأساسية للبحث

- **الإعلام والدعاية عبد اللطيف حمزة – دار الفكر العربي – القاهرة – ط2- 1958م .**
- **الإعلام واللغة محمد سيد محمد – عالم الكتب – القاهرة – 1984م .**
- **اللغة والإعلام مستويات اللغة والتطبيق محمد البكاء – دار نينوي – سوريا – 2009م.**
- **علم اللغة الاجتماعي كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .**
- **في قواعد الكتابة العربية شرف الدين الراجحي – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – 2000م.**
- **قواعد الإملاء عبد السلام هارون – نشر مكتبة الخانجي – ط5 – 1986م .**
- **الكفايات التواصلية والاتصالية دراسات في اللغة والإعلام هادي نهر – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن – ط1 – 2003م .**
- **لغة الإعلام محمد البكاء – بغداد – ط1 – 1990م .**
- **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1995م.**
- **مفاهيم في الفلسفة والاجتماع أحمد خورشيد النور ه جي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1990م .**

- المدخل إلى وسائل الإعلام عبد العزيز شرف – دار الكتاب المصري – القاهرة – ط1 – 1980م .
- الدوريات
- الإعلام ولغة الحضارة عبد العزيز شرف – مجلة اللسان العربي – مجلد 11- الرباط – المغرب – العدد1 – 1974م .
- الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام نور الدين بليبل – سلسلة كتاب الأمة – العدد 84- الكويت – 1422ه .
- اللغة العربية والعلوم هادي نهر – مجلة آداب الجامعة المستنصرية – بغداد – 1989م .
- نظرات في مشكلات حياتنا اللغوية هادي نهر – مجلة الضاد – العدد الأول – بغداد – 1988م .